

سامي عبد الله سالم النقبلي

أ.د. صالح محمد زكي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة/ دولة الامارات العربية المتحدة

الملخص

شهدت الأندلس خلال عصر الخلافة ما بين عامي (٣١٦-٣٦٦هـ / ٩٢٨ - ٩٧٦م) ازدهاراً كبيراً على مختلف الأصعدة، فقد شهدت البلاد نشاطاً ثقافياً وعلمياً كبيرين لا يقل أهمية عن باقي مناطق العالم الإسلامي ومدنه كبغداد والقاهرة وغيرهما، غير أن قرطبة تجاوزت تلك العواصم في ذلك النشاط بفضل ما توافر لها من شروط ودعم من قبل الحكام الأندلسيين خاصة الخليفة الناصر والمستنصر من بعده.

بذل هذان الاثنان جهوداً كبيرة في تشجيع الحركة الثقافية والعلمية عبر التأنق في تشييد المساجد، والمراكز العلمية، وتأسيس المكتبات وتزويدها بألاف الكتب القيمة التي تم جلبها من مختلف النطاق الإسلامية، فضلا عن استقطاب العلماء، إلى أن أضحت قرطبة خلال القرن الرابع الهجري قبلة لجميع رجال العلم والمعرفة الذين شدوا الرحال إليها نظراً للتقدير والمكانة الكبيرة التي حظي بها العلماء في بلاط الخلفاء الأمويين في الأندلس، وقد اشتهر خلال هذا العصر عدد كبير من العلماء وفي مختلف فروع العلم والمعرفة بما فيها العلوم الدينية، كعلم الفقه والحديث، والعلوم العقلية، والتجريبية من الطب والرياضيات والفلك والتاريخ، فأضحت مؤلفات بعض هؤلاء مراجع علمية اعتمد عليها لقرون عديدة. **الكلمات المفتاحية:** عصر الخلافة- الأندلس- الحياة الثقافية والعلمية- الحياة الاقتصادية - عبد الرحمن الناصر- الحكم المستنصر.

**Cultural and scientific life in Andalusia during the Caliphate era  
(316-366 AH / 928-976 AD)**

**Sami Abdullah Salem**

**Prof Dr. Saleh Mohammed Zaki**

**College of Arts, Humanities and Social Sciences - University of  
Sharjah / United Arab Emirates**

**Abstract**

During the fourth century AH, Andalusia, especially during the rule of Abd al-Rahman al-Nasir and his son al-Hakam al-Mustansir in the period extending between the years (316-366 AH/928-976 AD), witnessed great prosperity at all levels, especially cultural and scientific, as it witnessed great cultural and scientific activity no less than cultural and scientific activity. In other Islamic capitals, such as Baghdad and Cairo, and even Cordoba surpassed those capitals in this activity thanks to the great support that scholars, jurists, and scholars received from the Andalusian rulers, led by the caliphs Al-Nasir and Al-Mustansir, who made great efforts to encourage the cultural and scientific movement through the expansion of building mosques and scientific centers. Establishing libraries and supplying them with thousands of valuable books brought from various Islamic regions and attracting scholars, as Cordoba, especially during the reign of Al-Mustansir, became a destination for all men of knowledge and knowledge who traveled there due to the appreciation and great status that scholars enjoyed in the court of the Umayyad caliphs in Andalusia. He became famous in During the rule of Al-Nasir and Al-Mustansir, Andalusia had many scholars in various scientific and cognitive fields, including religious sciences such as jurisprudence, hadith, and rational and experimental sciences, such as medicine, mathematics, astronomy, and history. The writings of some of these became scientific references that were relied upon for many centuries.

**Keywords:** The era of the caliphate - Andalusia - Cultural and scientific life - Economic life - Abdul Rahman Al-Nasser – Al-Hakam Al-Mustansir.

## المقدمة

عادةً ما يؤثر المعطى السياسي، سلباً أو إيجاباً، في الجوانب الاقتصادية والحضارية لبلد من البلدان، فكلما استقرت الأحوال السياسية وعم الأمن والسلام إلا واتجهت أوضاع الناس لمزيد من الرقي والازدهار الحضاري في كافة جوانبه الاقتصادية والثقافية والعلمية والعمرانية والخدماتية، وحينما يتدهور الوضع السياسي ويغيب الأمن، تعم الفوضى وتتراجع الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وغيرها.

ولم تسلم الحضارة الاسلامية من هذا التذبذب وعدم الاستقرار، فقد شهدت عهداً ساد فيها الأمن والرخاء وتحسنت فيها أحوال البلاد والعباد، وعهداً أخرى عمت فيها الفوضى ودب الضعف والهوان في جسد الدولة والمجتمع سواء بسواء.

ولعل القرن الرابع الهجري من القرون التي شهدت رخاء وازدهاراً، بل وأكثرها فزادة وتميزاً في أمور الحضارة المادية والمعنوية، بفضل رجالات هذا العصر الذين كان لهم الفضل في وسم هذه المرحلة بميسمها الخاص.

ويعد الخليفة عبد الرحمن الناصر الناصر (٣١٦-٣٥٠هـ) واحداً من صنائع الدولة بالعدوة الأندلسية، بل لا نجانب الصواب إذا قلنا أنه من نفخ الروح في جسد هذه الحضارة الاسلامية بهذه الربوع بعد أن كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة جراء ما قام به من جهود جبارة للقضاء على حالة التشطي التي سبقت عصره ليواصل ابنه المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ) مسيرة البناء والشييد.

فما طبيعة الوضع السياسي والاقتصادي بالأندلس زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه المستنصر؟ وكيف أثر هذا الوضع في الحياة الثقافية للبلاد؟ وما مظاهر هذه الأخيرة خلال الفترة موضوع الدراسة؟ وما الجهود التي بذلها هؤلاء الخلفاء في سبيل النهوض بالشأن الثقافي والعلمي في العدة الأندلسية؟

وأخيراً ما أوجه التشابه والاختلاف بين عصري الخليفين بالبلاد الأندلسية؟

**المبحث الاول: الأوضاع السياسية والاقتصادية وأثرها على الأوضاع الثقافية والعلمية بالأندلس في عهد حكم عبد الرحمن الناصر:**

دخلت الأندلس بداية القرن الرابع للهجرة حالة فوضى سياسية عارمة بدا فيها وكأن دولة الإسلام في هذه البقعة الجغرافية آيلةً إلى السقوط لا محالة، وعلى غير عادات بني أمية في التوريث فقد تولى الإمارة بعد وفاة الأمير عبد الله سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م حفيده عبد الرحمن بن محمد دون أحدٍ من أبنائه ويبدو أن هذا التغيير مرده ما وُجد في عبد الرحمن من صفات القائد المخلص لدولة الاسلام في الأندلس<sup>(١)</sup>.

كان على عبد الرحمن عندما تولى الإمارة اتباع سياسة جديدة وإجراء إصلاحات وتغييرات جذرية في أمور الحكم والإدارة وإلا فإن البلاد سوف تتجه الى مزيد من الفوضى والانقسامات خاصة أنه لم يكن بيده سوى مجال محدود هو قرطبة.

ومن جملة ما قام به عزل كل من رأى فيه عدم الكفاية والجدارة للمنصب الذي أسند إليه، وفي الوقت نفسه رفع من شأن العلماء وجعلهم أصحاب الرأي والمشورة في أمور السياسة والإدارة وحرص أيضاً على اصلاح الرعية من خلال توكيل هؤلاء العلماء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والواضح أن هدف عبد الرحمن وراء هذا الاجراء هو رغبته في إحداث ثورة إصلاحية في البلاد تبدأ أولاً بتهديب النفوس إيماناً منه بأن إصلاح البلاد لا يتم إلا بتقويم سلوك العباد<sup>(٢)</sup> .

أما على المستوى السياسي، فسلك نهجا يقوم على فرض السلطة بقبضة من حديد، لذلك تمكن من توحيد البلاد والقضاء على عوامل الانقسام والهوان التي ألمت بالبلاد.

ويبدو أنّ هذه السياسة سرعان ما أتت أكلها بعد أن لمس الناس في مختلف أنحاء البلاد عزم الناصر على القضاء عليها، ومن ثمّ بدأت الوفود تقدم له فروض الطاعة والولاء خاصة أن الناس قد سئموا الحرب وويلاتها وأحسوا بضرورة إنهاء الفتنة من أجل توحيد الصفوف لمواجهة خطر المسيحيين المتزايد، لكن هذه الصّحة لم تكن صحوّة عامّة، بل كان هناك من رفض مبايعة الناصر وأصرّ على الثورة فكان لا بد له (الناصر) من اخضاع هؤلاء واستئصال شافتهم بالقوة.

وتندرج محاربتة للفتح بن موسى بن ذي النون<sup>(٣)</sup> في هذا المسعى الهادف إلى القضاء على حركات المعارضة والانتزاع، إلا أن ثورة عمر بن حفصون<sup>(٤)</sup> كانت الأخطر على المشروع السياسي لعبد الرحمن الناصر بسبب اشتداد قوتها وجرت معارك عديدة بين الطرفين انتهت بالقضاء على هذه الثورة.

وكان لهذا النصر أهمية كبيرة، فقد تمكن الناصر من إعادة أقاليم ومدن عديدة إلى حظيرة الدولة بعد خروجها عنها لفترة طويلة من الزمن<sup>(٥)</sup>.

وقد أستفاد عبد الرحمن الناصر من الدروس والعبر والأساليب التي ورثها عن جده (عبد الرحمن الداخل) في مجال تدبير الحكم وسياسة أمور الناس منذ ريعان شبابه، مكنته من تهدئة الأحوال وإخماد الثورات والحركات المناوئة له.

من جهة أخرى، حرص عبد الرحمن على أخذ البيعة من الناس، الخاصة منهم والعامّة، وكلف الكتاب لأخذها من أطراف البلاد وكورها، لما لهذا الأمر من شأن كبير في مسألة تثبيت الشرعية السياسية على حكمه. ومن ثمة تحقيق أقصى درجات الولاية والمناصرة له ولأعماله المستقبلية في

ميدان السياسة والقاضية بمحاربة الفتن وتهدة الأمور وكذلك الاستعداد للخطر الخارجي الذي يحرق بالبلاد<sup>(٦)</sup>.

أراد عبد الرحمن الناصر أن يستغل فرصة ضعف الخلافة العباسية وتحويل أنظار العالم الإسلامي إليه من خلال اتخاذه لقب أمير المؤمنين، وكان هذا الأمر من ضمن الاجراءات السياسية التي قام بها ليس فقط في سبيل إعادة الهدوء الى الوضع السياسي للأندلس، بل أيضاً ليظهر بمظهر الممثل القوي للإسلام والمسلمين في العالم<sup>(٧)</sup>.

لقد استطاع عبد الرحمن الناصر أن يجعل عاصمة الأندلس قاعدة مركزية للسياسة الدولية في غربي البحر المتوسط، حيث كانت الوفود تتقاطر عليه من العالم الاسلامي ومن الدول الأوربية بما فيها الإمبراطوريتين البيزنطية والرومانية وكان يسعى هذه الوفود هو محاولة ربط علاقات صداقة وحسن الجوار أو فروض الولاء والطاعة من قبل البعض<sup>(٨)</sup>.

لقد رافق عودة الاستقرار السياسي إلى الأندلس ذلك الازدهار العمراني والاقتصادي الذي نعمت به البلاد، حيث كثرت العمارات والقصور الفارهة خاصة في قرطبة التي اشتهرت بقصرها الكبير ذو الأربعمئة وثلاثين داراً، وقصر الزهراء، ومسجد قرطبة الشهير<sup>(٩)</sup>.

من جهة أخرى، شهد الاقتصاد الأندلسي في عهد الناصر نمواً كبيراً، تمثل في كثرة أموال الدولة بفعل حيوية المنتجات الزراعية، فقد تنوعت المغروسات والفواكه والثمار بفضل ملائمة الظروف الطبيعية للبلاد الأندلسية وخصوبة تربتها، وطيب هوائها، ووفرة مياهها، وخيراتها.

بموازاة ذلك، نمت الصناعة وتعددت فروعها وتقدمت تقنياتها، نظراً لما توافر في البلاد من مؤهلات طبيعية خاصة الثروة المعدنية التي عدت أساس الأنشطة الصناعية للأندلس، كما انتظمت المهن والحرف في أسواق وأحياء خاصة وخضعت سلعتها وموادها لمراقبة المحتسب والأمين. وكان من شأن ذلك أن نمت التجارة وازدادت صادراتها ووارداتها بين مختلف الأفاق.

انعكاساً أميناً لذلك، نشطت الحركة العلمية وزاد الإقبال على التعليم بفضل المكتبات العريقة التي وجدت بالبلاد، خاصة مكتبة قرطبة التي تعد دليلاً قاطعاً على الازدهار الثقافي والعلمي للأندلس ذلك حيث بلغ عدد الكتب فيها أربعمئة ألف كتاب.

اجملاً، يمكن القول إن استقرار الوضع الاقتصادي والسياسي بفضل الجهود الجبارة للناصر انعكست إيجاباً على الوضع الحضاري ككل، عمرانياً واقتصادياً وثقافياً وعلمياً<sup>(١٠)</sup>.

#### - الحياة العلمية في الأندلس زمن عبد الرحمن الناصر.

صحيح أن الفترة التاريخية للأندلس خلال عهد عبد الرحمن الناصر كانت معقدة وصعبة من ناحية اضطراب الأوضاع السياسية وما رافقها من تأثيرات سلبية في مناحي الحياة العامة، إلا أن

هذا الوضع لم يدم طويلاً. فبعد أن أعاد الخليفة الناصر توحيد الأندلس وقضى على الثورات شهدت البلاد ازدهاراً باهراً في مجال الأدب والعلوم سواء الدينية منها أو العقلية.

١- الأدب.

شهد عصر عبد الرحمن الناصر بروز عدد كبير من الأدباء الذين خلفوا آثاراً أدبية وإبداعية قدّمت صورة واقعية عن الحياة في ذلك العصر، ويعتبر الشعر من أهم مظاهرها وأكثرها شهرة في الأندلس، ويعود ظهور الشعر الأندلسي إلى حدود سنة ٢٠٠هـ/٨١٥م، وتمتاز مدرسة الشعر الأندلسي بتقليدها لشعر المحدثين من الشعراء المشاركة وليس شعر الشعراء الأوائل، ولكن هذا لا يعني أنهم لم يهتموا بالمدرسة الشعرية القديمة وإنما كانت عنايتهم بالحدثة أكبر من اهتمامهم بالشعر القديم، حيث ظهر في هذه الفترة من نظم الشعر على مذهب الأوائل، وكان لكل من المذهبيين جمهوراً خاصاً به، فهذا الرباعي الشاعر<sup>(١١)</sup> عندما نظم قصيدة في الرثاء على مذهب الأوائل أعجبت البعض ورفضها البعض الآخر، وكانت هناك حركة تدريس ونقد نشطة للشعر الأندلسي<sup>(١٢)</sup>.

وتطلعنا بعض المصادر أنّ عبد الرحمن الناصر كان يحبّ الشعر ويطلب لسماعه، ويردّ به جواب من خاطبه به، فقد جاء أنّه انقطع عن مجالسة أحد حتى يفرغ من فتح أحد المعامل، ولكنه بعد أن فتحه استمرّ بالانقطاع عن الناس، فكتب إليه اسماعيل بن بدر<sup>(١٣)</sup> أبياتاً شعرية يطلب منه الكفّ عن ذلك، ولكنّ الناصر لم يجبه في المرّة الأولى وعندما أرسل إليه أبياتاً أخرى أجابه شعراً فقال:

كيف وأنى لمن ينجي  
من لوعة الهمة ما أنجي  
يطمع أن يستريح وقتاً  
أو يقتل الراح بالمزاج؟<sup>(١٤)</sup>

إلى جانب الشعر، ازدهرت حركة النثر بنوعيه، الفني والإبداعي، والنثر الإبداعي يقصد به الرسائل الديوانية والوصايا وما إلى ذلك من موضوعات رسمية، وتذكر المصادر أنّ عبد الرحمن الناصر قام أكثر من مرّة بعزل عدد من الكتاب ممن تولوا هذه الوظيفة ولعل هذا الأمر فيه إشارة إلى أهمية هذه الخطة ومدى حساسيتها، ومع تزايد أعباء الدولة وتشعب الوظائف فيها أصبح غير كافٍ وجود كاتب واحد فقط مما أجبر الخليفة على استعمال أربعة كتاب في بعض الأوقات، حمل كل واحد منهم لقب وزير<sup>(١٥)</sup>.

وعند الحديث عن النثر الإبداعي لا بد من ذكر خطبة منذر بن سعيد البلوطي<sup>(١٦)</sup> الشهيرة التي ألقاها احتفاءً برسول ملك الروم والتي ذاع صيتها بين الناس وبانتته على أنّه أكثر بلاغةً وأصحّ لساناً من كلّ أدباء عصره ومن ثمّ كانت هذه الخطبة سبباً لارتفاع مقامه عند الناصر عبد

الرحمن<sup>(١٧)</sup>، واشتهر البلوطي أيضاً بنظمه الشعر، وقد قيل بمنذر بن سعيد البلوطي: "منذر بن سعيد خطيبٌ بليغ مصقع، لم يكن بالأندلس أخطب منه"<sup>(١٨)</sup>.

أمّا بالنسبة للنثر الإبداعي، فيقصد به المؤلفات التي وضعت بغرض التأديب ككتب الأمالي والأغاني ونحوهما، ويبدو أنّ الأدب عند الأندلسيين قد وصل الى درجة عالية من الأهمية إلى حد أنه أصبح وسيلة للتقرب من الخلفاء والأمراء وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على مدى اهتمام الخلفاء وأصحاب السلطة بهذا الجنس وفنونه<sup>(١٩)</sup>، فقد ورد أنّ بلاط عبد الرحمن الناصر ضمّ عدداً كبيراً من العلماء والأدباء<sup>(٢٠)</sup>.

## ٢- العلوم الدينية.

حظيت العلوم الدينيّة باهتمام كبير في عصر الخلافة الأندلسيّة، ويعتبر الفقه أكثر هذه العلوم أهميّةً في هذه الفترة وكان لأهله مكانة مرموقة ليس لغيرهم مثلها وكان يُعتمد عليهم في المناصب والوظائف الرّسميّة، ويعد محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة<sup>(٢١)</sup> واحداً من أشهر هؤلاء زمن الخليفة عبدالرحمن الناصر. وكان المذهب المالكي أكثر المذاهب الفقهية انتشاراً، وقد وضع في الفقه مؤلفات عديدة وظهرت حركة نشطة استقطبت الطلاب والدارسين من مختلف البقاع، وعمرت المساجد والمجالس بالمحاضرات والدراسات الفقهية، ويعتبر كتاب "المنتخب" لابن لبابة في الفقه المالكي من أبرز الإنتاجات في هذا العصر وقد وصفه ابن حزم بقوله " ما رأيت لمالكي كتاباً أنبل منه في جمع روايات المذهب وتأليفها وشرح مستغلقها وتفرّيع وجوهها"<sup>(٢٢)</sup>.

إلى جانب الفقه، حظي علم الحديث بعناية فائقة في الأندلس الناصرية وقد تكبّد علماءه عناء السفر والتّرحال في سبيل جمعه، ويعد محمد بن عبد الملك بن أيمن<sup>(٢٣)</sup> من أبرز علماء الحديث وقد ألّف كتاب في السنن وقام برحلة شاقّة الى المشرق طلباً للحديث<sup>(٢٤)</sup>.

بموازاة ذلك، حظيت علوم القرآن من قراءات وتفسير أيضاً بالقدر نفسه من الاهتمام والرعاية في عهد عبدالرحمن الناصر وكان العلماء المشتغلين في هذا المجال لهم أيضاً مكانة مرموقة لما للقرآن من قدسيّة خاصة لدى عموم المسلمين. وقد أنتجت الأندلس خلال هذا العصر عدداً كبيراً من القراء والمفسرين ممن وضعوا مؤلفات عديدة في تجويد القرآن والتفسير وشرح مفردات القرآن وأحكامه وإعرابه، أمثال: أحمد بن بشر التجيبي<sup>(٢٥)</sup> وهو من أشهر علماء القرآن في هذه الفترة<sup>(٢٦)</sup>.

## ٣- العلوم العقلية.

والعلوم العقلية هي العلوم التي يصل إليها الإنسان باستعمال العقل والفكر والحواس<sup>(٢٧)</sup>. وقد شهدت فترة حكم الناصر ازدهاراً كبيراً لمختلف هذه العلوم من حيث إنه حرص على إيجاد أرضية مشجعة لها من حيث إنه أجزل العطايا على العلماء وأعلى من قدرهم وشأنهم بين الناس ومن ثمّ اهتم بجمع الكتب العلميّة حتّى أنه حصل على كتابين أحدهما في الطب والآخر في

التاريخ كهدية من الإمبراطور البيزنطي، وإلى الناصر ينسب تأسيس المكتبة الكبرى. ونتيجة لهذا الاهتمام الكبير من قبل الخليفة بالعلم، فقد اهتم عامة الناس أيضاً به وكثرت التصانيف والتأليفات في مختلف أنواع العلوم العقلية وأضحت قرطبة منارة للعلوم قصدها طلاب العلم من كل حذب وصوب<sup>(٢٨)</sup>.

ويعتبر الطب من أهم العلوم العقلية ازدهاراً في عهد الناصر، حيث كان قبل عهده يعتمد على أحد كتب النصارى المترجمة والذي يسمى (الابريشم)<sup>(٢٩)</sup>، ومع نشاط الحركة العلمية ككل دخلت إلى الأندلس كتب طبية عديدة دفعت بعلم الطب نحو مزيد من التقدم والازدهار ومن جملة هذه المؤلفات ( كتاب ديسقوريدس<sup>(٣٠)</sup> ) وهو عبارة عن هدية بعث بها الإمبراطور البيزنطي لعبد الرحمن الناصر وكان هذا الكتاب باللغة اليونانية ولأنه لم يكن لدى الناصر من يجيد هذه اللغة فقد طلب من الإمبراطور البيزنطي أن يبعث له من يترجم هذا الكتاب فلبى هذا الأخير رغبته وأرسل إليه من قام بترجمته وكان لهذا الكتاب دوراً في تطور المعارف الطبية في الأندلس<sup>(٣١)</sup>، وزاد عدد الأطباء بالبلاد منهم: عمران بن أبي عمر<sup>(٣٢)</sup>، ويحيى بن اسحق<sup>(٣٣)</sup>، وأبو بكر سليمان بن باج<sup>(٣٤)</sup> وغيرهم كثير ممن اعتمد عليهم الناصر في الشؤون الطبية.

ومن العلوم التي ازدهرت أيضاً في عهده علم الرياضيات الذي أسهم بدوره في تطوّر علم الفلك والهندسة<sup>(٣٥)</sup>.

**المبحث الثاني: الأثر الثقافي والعلمي في عهد الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ / ٩٦١-٩٧٦م).**

خلف الحكم المستنصر والده عبد الرحمن الناصر الذي استمر في الحكم حوالي خمسين عاماً، وكان الحكم يبلغ من العمر حين تسلّم كرسي الخلافة السابعة والأربعين من عمره، لذلك كان يتمتع بالخبرات السياسية والإدارية الكافية لتدبير شؤون البلاد، خاصة أن والده عبد الرحمن الناصر كان قد أعده لخلافته منذ زمن بعيد عندما عينه ولياً للعهد من بعده، وأشركه في مسائل الحكم والإدارة، وعهد إليه بالكثير من المهام والشؤون المتعلقة بالحكم في الأندلس<sup>(٣٦)</sup>.

تابع الحكم المستنصر سياسة والده على الأصعدة الداخلية والخارجية، وإن لم يحقق ذات النجاحات التي حققها والده في الجبهة الخارجية.

مع ذلك، تميز عصره بالاستقرار السياسي الذي نعمت به الأندلس داخلياً وخارجياً في علاقاتها مع الدول والممالك المجاورة وهو الوضع الذي ورثه من عهدة أبيه عبد الرحمن الناصر، والذي استمر طيلة عهد الحكم المستنصر، فضلاً عن الاهتمامات العلمية التي انشغل بها الخليفة الجديد طيلة فترة حكمه<sup>(٣٧)</sup>.



تميز عهد الحكم المستنصر من الناحية السياسية باستمرار النهج الذي اتبعه والده عبدالرحمن في شؤون الحكم والإدارة، وفي مواجهة الأخطار والتحديات التي جابهت الخلافة في البلاد، وهي التحديات نفسها والأخطار التي انتصبت أمام والده سابقاً، والمتمثلة في الخطر الفاطمي حيث عاصر الحكم المستنصر الخليفة الفاطمي العزيز<sup>(٣٨)</sup>، وحدث صراع وتنافس كبير بين الخلافتين للسيطرة وفرض النفوذ في المغرب الأقصى، والخطر الثاني تمثل في النورمانديين<sup>(٣٩)</sup> الذين استطاعوا إيجاد موطئ قدم لهم قرب السواحل الغربية للأندلس، ونفذوا عدة هجمات على السواحل الأندلسية، فعمل الخليفة الحكم المستنصر على الحد من هذه الاغارات، وتمكن من إلحاق عدة هزائم بهم أدت في النهاية إلى تحجيم خطرهم.

أما فيما يتعلق بعلاقته مع الدول المسيحية المجاورة، فقد استطاع الحكم المستنصر أن يستغل الخلافات والصراعات بين الأمراء الإسبان، ليجعل من نفسه القوة التي يستعين بها خصومه الإسبان المنقسمين على أنفسهم لحسم مسألة الصراع على عرش مملكة ليون<sup>(٤٠)</sup>.

واتسمت الحياة العلمية زمن الحكم المستنصر بازدهار كبير لجميع فروع العلم والمعرفة، ويرجع ذلك إلى شخصية الخليفة نفسه، والصفات العلمية التي حملها هذا الحاكم حيث خصص قسماً من دار الخلافة لتكون أشبه بما نطلق عليها اليوم مراكز البحوث والدراسات، ففي هذا الفضاء كان يجتمع العلماء للبحث والدراسة والتأليف<sup>(٤١)</sup>، فقد أشار معظم المؤرخين الأندلسيين إلى الدور العلمي الكبير الذي قام به الخليفة الحكم المستنصر في النهوض بمختلف فروع العلم والمعرفة حيث تعتبره بعض المصادر رائداً للنهضة العلمية في عصر الخلافة الأموية في الأندلس، فهو كان من كبار علماء الأندلس، وتتلذذ في صغره على يد مشاهير علماء القرن الرابع الهجري في البلاد<sup>(٤٢)</sup>.

ومما ساهم في ازدهار العلوم إبان حكمه شغفه بجمع الكتب واقتناءها، مما أدى إلى امتلاء المكتبات في الأندلس خلال فترة حكمه بنفائس المصنفات في شتى فروع المعرفة، والتي تم جمعها من مختلف الأقطار والأمصار الإسلامية<sup>(٤٣)</sup>.

وتذكر بعض المصادر أن خزائن الكتب في عهد الحكم بلغت حوالي ٤٠٠.٠٠٠، وقد يكون هذا الرقم مبالغاً فيه، إلا أنه يقدم مع ذلك، إشارة إلى كثرة التأليف وتنوعها، والعناية الكبيرة التي أولها الحكم المستنصر للعلوم<sup>(٤٤)</sup>. ومن العلوم التي ازدهرت في عهده نذكر:

#### ١- العلوم الدينية.

اهتم الحكم المستنصر بالعلوم الدينية اهتماماً كبيراً، باعتبارها العماد الذي ارتكزت عليه الحضارة الإسلامية في الأندلس وغيرها من مناطق العالم الإسلامي، لذلك حظي العلماء المختصون بهذه العلوم بعناية واهتمام كبيرين من لدن الحكم المستنصر، فقرب العديد منهم إليه، وأعطاهم

صلاحيات واسعة خصوصاً في تقديم المشورة في القضايا التي يطلب منهم إبداء الرأي فيها حيث يعتبر رأيهم ذا صبغة شرعية يستند إليها في اتخاذ القرارات الصادرة عنه<sup>(٤٥)</sup>. وقد ازدهرت العلوم الدينية بمختلف فروعها من الفقه والتفسير والحديث خلال عهده وبرز العديد من الفقهاء، وفي مقدمتهم فقيه الجامع الكبير في قرطبة يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي<sup>(٤٦)</sup>، الذي كان يعقد مجالسه العلمية لطلابه في هذا الجامع.

ونظراً لشهرته ومعرفته الواسعة بعلم الفقه، وبسبب ما تمتع به هذا الفقيه من مكانة علمية مرموقة، فقد حرص الخليفة على أن يتلقى ابنه هشام المزيد من العلم على يد هذا الفقيه الورع<sup>(٤٧)</sup>.

كما حظي علم الحديث باهتمام الخليفة نفسه، فقام بتشجيع العلماء والمحدثين للتأليف في هذا الفرع، كالمحدث يعيش بن سعيد الوراق<sup>(٤٨)</sup>، الذي قام بتشجيع من الخليفة المستنصر بتأليف كتاب في الحديث، وهو مسند حديث ابن الأحمر، والمحدث محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرح القرطبي<sup>(٤٩)</sup> الذي ذاع صيته في الأندلس بعد عودته من رحلته المشرقية، فقربه الحكم المستنصر منه، وكان في وقتها ولياً للعهد، وبطلب منه وضع المحدث أحمد عدة مؤلفات، وخاصة في علم الحديث.

## ٢- الآداب والعلوم اللغوية.

تعتبر علوم اللغة والآداب من أكثر العلوم التي ازدهرت في قرطبة خلال فترة حكم الخليفة الحكم المستنصر، فقد أولها أهمية بارزة وعناية فائقة، حيث أظهر كل الحرص على تطوير الآداب الأندلسية والرفع من شأنه لمجارة المشاركة الذين كانوا قد سبقوا الأندلسيين في هذا الميدان. وقد برز عدد من الأدباء في عهد الحكم نذكر منهم محمد بن الحسن الزبيدي وغيره<sup>(٥٠)</sup>. كما نال الشعر نصيبه من اهتمام وعناية الخليفة، ومما يدل على ذلك ما رواه بعض المؤرخين عن حادثة اعتذار الشاعر ابن الصفار<sup>(٥١)</sup>، عن مرافقة الخليفة الحكم في أحد حروبه حيث اعتاد اصطحاب بعض الشعراء معه، فسمح له بالتخلف عن مرافقته مقابل قيامه بوضع كتاب في أشعار الخلفاء الأمويين في المشرق والأندلس<sup>(٥٢)</sup>. وقد برز عدد من الشعراء الأندلسيين الذين تغنوا بجمال طبيعة الأندلس الساحرة من الأنهار الجارية والجبال الخضراء<sup>(٥٣)</sup>، وبلغ عدد من الشعراء مراتب عليا في مجلس الخليفة الحكم المستنصر الذي قرب منه شاعر الأندلس الأشهر في عهد والده أحمد بن عبد ربه<sup>(٥٤)</sup>، عندما كان ولياً للعهد. ومن الشعراء الآخرين الذين سطع نجمهم في سماء الأندلس زمن الخليفة الحكم المستنصر محمد بن مطرف بن شخيص<sup>(٥٥)</sup>.

كذلك برز عدد من علماء النحو من أشهرهم ابن القوطية<sup>(٥٦)</sup> وأبي علي القالي<sup>(٥٧)</sup>، الذي ألف للخليفة الحكم المستنصر كتاب "فعلت وأفعلت". كما برز كتاب بلغاء مختصين في النثر من الذين كان لهم إنتاج علمي رفيع وغزير، وكان ممن شاع صيتهم في عهد الحكم المستنصر جعفر بن عثمان المصحفي<sup>(٥٨)</sup>. كما كان للنساء مشاركة فعالة ووازنة في الحياة العلمية الأندلسية خلال الفترة مدار الدراسة.

وفي هذا الصدد تذكر المصادر استخدام الحكم المستنصر بعض النساء للكتابة اللواتي تميزن بالبراءة في الكتابة وجودة الخط<sup>(٥٩)</sup>.

### ٣- العلوم الإنسانية والعقلية.

بذل الحكم المستنصر جهوداً كبيرة في سبيل تطوير علوم التاريخ والجغرافيا حيث عرف هذان الفرعان نشاطاً كبيراً في عصر الحكم المستنصر، بفضل ما قدمه الخليفة للعلماء الناشطين في هذا المجال عبر تشجيعهم على البحث والتصنيف، فبرز عدد كبير من المؤرخين والجغرافيين الذين قاموا بوضع عدة مؤلفات بناءً على طلب الخليفة الحكم المستنصر، منهم إسحاق بن مسلمة بن وليد القيني<sup>(٦٠)</sup>، محمد بن يوسف الوراق<sup>(٦١)</sup>.

كما نال علم الطب وما يتصل به من علوم أخرى كالصيدلة نصيبه من عناية ورعاية الحكم المستنصر الذي استحدث نظاماً للأطباء العاملين في خدمة الخلفاء، فأنشأ ديون يختص بالأطباء والأمور المتعلقة بهم حسب كفاءاتهم وخبراتهم، وكان من أبرز هؤلاء الذين عملوا في خدمة البلاط الرسمي أبو عبد الله الملك الثقفي<sup>(٦٢)</sup>، الذي جمع بين المهارة في الطب والهندسة، وكان يتمتع بمكانة كبيرة لدى الخليفة الحكم المستنصر، فضلاً عن الطبيب عريب بن سعيد القرطبي صاحب كتاب "خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود"<sup>(٦٣)</sup>.

كذلك ازدهرت علوم الرياضيات والفلك في عهد الخليفة الحكم الذي أولى عناية كبيرة بهذه العلوم حيث حظي علم الفلك باهتمام كبير من قبله، فأحضر من العراق ومصر أهم الكتب المختصة بهذا العلم، فنبغ عدد من العلماء الأندلسيين ممن تخصصوا في مراقبة حركات النجوم، واستخدموا آلات الرصد في ذلك، فأثبتوا جدارتهم ومقدرتهم في تصحيح بعض المعلومات الخاطئة التي كانت سائدة من قبل<sup>(٦٤)</sup>، وكان من أشهر علماء الفلك الذين برزوا خلال عهد الخليفة الحكم مسلمة بن أحمد المجريطي<sup>(٦٥)</sup>.

### - المظاهر الحضارية زمن الحكم المستنصر:

تمثلت الانتاجات الحضارية للأندلسيين في فترة حكم الخليفة الحكم المستنصر في التطور العمراني الذي عرفته البلاد، فقد شهد عهده نشاطاً عمرانياً متألماً تمثل في التحسينات والتوسيعات التي أدخلها على الجامع الكبير في قرطبة من جهة القبلة، وذلك لمواجهة مشكلة الزيادة السكانية

الكبيرة في قرطبة، وضيق الجامع بسبب كثرة المصلين<sup>(٦٦)</sup>. كما جرى في عهده إيصال المياه العذبة إلى سواقي الجامع، بعد جلبها من أحد العيون المتفجرة في إحدى جبال المدينة، بعد أن تم حفر مجرى الماء في الأرض، وسوقه في قناة من الحجر، وأودع في باطنها أنابيب من الرصاص للحفاظ على نقاوة المياه<sup>(٦٧)</sup>.

كما بنى الحكم المستنصر عددا من القصور والأبنية الأخرى داخل مدينة الزهراء<sup>(٦٨)</sup> وخارجها، كما تدل على ذلك أعمال الحفريات الأثرية التي أنجزت بالمدينة، ومنها البنائين الذين يلتصقان بالسور الشمالي للمدينة، والآخر بطرفها الغربي. ويعتقد أن هذا السور الغربي هو بقايا أحد القصور التي شيدها الحكم المستنصر، فقد عثر به على تاجين عموديين منقوش عليهما اسم الحكم المستنصر مؤرخين بعام ٣٦٤هـ<sup>(٦٩)</sup>.

ومن المظاهر الحضارية التي عرفتها الأندلس خلال فترة حكم هذا الخليفة، ذلك الازدهار الكبير الذي مس فن الغناء والموسيقى والرقص وباقي الفنون الأخرى، حيث اشتهر في قرطبة بعض الموسيقيين الذين دخلوا في خدمة الخلفاء وكبار الأعيان، ويستدل على التطور الكبير الذي عرفتته هذه الفنون بالنقوش المحفورة على العلب والصناديق العاجية التي كانت تصنعها دار الصناعة في قرطبة، وكانت هذه النقوش تصف مجالس أنس وشراب، ومنها نقش محفور على علبة عاجية تعود إلى عهد الحكم المستنصر تحمل تاريخ ٣٥٧هـ، وهي محفوظة في متحف اللوفر في باريس، تمثل منظرًا يصف حال تلك المجالس حيث يظهر عليها صورة رجلين جالسين يحمل أحدهما زجاجة شراب، ويعزف الآخر على آلة مستديرة الرأس تشبه الرياب، ويقف بينهما رجل يعزف على عود يحمله بين يديه<sup>(٧٠)</sup>.

**المبحث الثالث: أوجه التشابه والاختلاف بين فترتي حكم عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر.**

#### - أوجه التشابه

اتسمت المظاهر الثقافية والعلمية خلال عهدي الخليفين بالتشابه ومن تجليات ذلك نذكر:

#### ١- ازدهار الثقافة والعلوم في كلا العصرين.

على الرغم من الأوضاع الصعبة التي كانت تعاني منها الأندلس عندما استلم عبد الرحمن الناصر الحكم والمتمثلة في كثرة الفتن والانقسامات، إلا أنه استطاع، في نهاية المطاف، وضع حد لها ليتفرغ بعد ذلك لأمر الثقافة والعلم.

لقد كان الناصر في إحدى جوانب شخصيته محباً للعلوم والثقافة حيث إنّه درس وتأدّب عل يد خيرة الأساتذة، فبرع في العلوم الدينية كالفقه والحديث، كما تجرّ في الآداب كالشعر والتاريخ، فقد عُرف عنه حبه للشعر ونظمه، وكذلك كان بارعاً في النثر<sup>(٧١)</sup>، وعج بلاطه بمختلف العلماء

والأدباء والمفكرين<sup>(٧٢)</sup>، مما أسهم في حدوث نهضة فكرية وثقافية في البلاد بعد ما شهدت فترة طويلة من الجمود.

من جهته، كان أيضاً المستنصر مثل أبيه محباً للعلم والثقافة، وقد حرص على اقتناء الكتب العلمية من مختلف الأصقاع حتى أن خزائنه امتلأت بها، كما اهتم بالعلوم الدينية وكذلك العقلية وشجع الناس على طلبها ورفع من قدر وقيمة العلماء وأجزل عليهم العطايا<sup>(٧٣)</sup>. وشهد عصره إقبالاً شديداً من العامة على قراءة الكتب وتعلم العلوم<sup>(٧٤)</sup>.

ولاشك أن شغف رأس الدولة وحاكمها وولي أمرها بالعلم ورعايته لأهله، يؤدي في المحصلة النهائية إلى شيوع العلوم وازدهار المعارف والإقبال على تعلمها وهو الأمر الذي انسحب على فترتي حكم كلا من الناصر وابنه المستنصر.

## ٢ - الاهتمام بالتراث العربي الإسلامي:

يتضح لنا من خلال المصادر والدراسات المتاحة العناية التي أولها الخلفيتان السابقين بالتراث الإسلامي، رغم عنايتهما بالعلوم العقلية وتطبيقاتها التي بدأت تتغلغل إلى البلاد. فقد اهتم المستنصر بالله بالعلوم الدينية التراثية من فقه وحديث وغيرها، وكذلك اهتم بالأنساب والأخبار المتعلقة بالقبائل، وقد كتب أبو الفرج الأصفهاني<sup>(٧٥)</sup> للمستنصر كتاباً حوى نسب قومه من بني أمية، وتكلم عن مناقبهم وأعمالهم، كما حرص أيضاً على تدوين أنساب أهل البلاد في السجلات الرسمية ممن أهمل ذكره قبل ولايته<sup>(٧٦)</sup>.

أما أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي<sup>(٧٧)</sup> الوافد من العراق منذ أيام الناصر، فكان يحاضر في التراث الإسلامي من تاريخ وأنساب ولغة وآداب<sup>(٧٨)</sup>. بالمقابل، نجد الناصر قد أكد على تمسكه بالتراث الإسلامي أيضاً من خلال اهتمامه بالأدب والشعر العربي. وربما كان الذي قاله فيه الفقيه ابن عبد ربه<sup>(٧٩)</sup> دليلاً آخر على اعتزاز الناصر بالإسلام والتراث الإسلامي، إذ أنشد قائلاً:

قد أوضح الله للإسلام منهاجا والناس قد دخلوا في الدين أفواجا<sup>(٨٠)</sup>

## ٣ - احترام العلماء وتقليدهم مناصب مرموقة.

ومن أوجه الشبه بين العصرين أيضاً ارتفاع مكانة العلماء والفقهاء وتوليتهم مناصب رسمية في الدولة، مثلما فعل عبد الرحمن الناصر مع محمد بن عبد الله الليثي<sup>(٨١)</sup> إذ أوكله مهمة قضاء البيرة<sup>(٨٢)</sup> وبيجانة<sup>(٨٣)</sup>، وبعدها على قضاء الجماعة في قرطبة<sup>(٨٤)</sup>، وكذلك أبو علي القالي (صاحب كتاب الأمالي) الذي كانت له مكانة عظيمة عند الخلفيتين معاً، ويبدو أن هذا الاحترام لم يكن مجرد احترام تقليدي، وإنما هو ناتج عن تقدير حقيقي للعلم والعلماء، خاصة أن الخلفيتين سلكا طريق العلم وخبراً ما فيه من مشاق وصعاب<sup>(٨٥)</sup>.

#### ٤- عدم التمييز فيما بين العلماء المسلمين وبين نظرائهم من الأديان الأخرى.

لم يكن احترام العلماء في هذين العصرين مقتصرًا على علماء المسلمين فقط، بل شمل أيضاً نظرائهم النصارى حيث حوت كتب التراجم والتاريخ ذكر عدد كبير من هؤلاء الذين لا ينتسبون إلى الاسلام واشتهروا في هذين العصرين، فكانت لهم حظوة لدى رجالات الدولة، ومن هؤلاء ابن ملوكة النصراني<sup>(٨٦)</sup> والطبيب يحيى بن اسحاق<sup>(٨٧)</sup> الذي منحه الناصر لقب الوزير واعتمد عليه في كثير من المناصب والوظائف، وكذلك حظي الطبيب اليهودي حسداي بن إسحاق<sup>(٨٨)</sup> وأسرته بالاحترام والتقدير<sup>(٨٩)</sup>.

وكان لقاضي النصارى بقرطبة مكانة مرموقة لدى المستنصر، وكذلك الأسقف القرطبي ابن زيد<sup>(٩٠)</sup>، والطبيب اليهودي حسداي ابن إسحاق الذي سمح له باستجلاب مؤلفات اليهود من المشرق وبذلك نشطت دراسات اليهود الفقهيّة والتاريخيّة في الأندلس<sup>(٩١)</sup>.

#### - أوجه الاختلاف

على الرغم من أوجه التشابه بين العصرين، فثمة فروقات واضحة بينهما، يمكن ايرادها في الآتي:

#### ١- سيادة العلوم الدينيّة زمن الناصر:

كان الأمير عبد الله جد الناصر<sup>(٩٢)</sup> إنساناً ورعاً وتقياً ولذلك حرص على تربية حفيده تربيّة إسلامية فلقنه علوم الدين<sup>(٩٣)</sup> حيث حظي الناصر بتربيّة خاصّة على يد فقهاء ومحدثين كبار، لذلك أولى الناصر أهمية بالغة بالعلوم الدينيّة وإن كان الاهتمام بها كان موجوداً منذ عهد الإمارة، أيام عبد الرحمن الداخل، وازدهرت أكثر في عهد الناصر وبرز عدد كبير من الفقهاء وعلماء الحديث حيث كثرت المؤلفات في هذه الحقول المعرفية، و شهد عصر الناصر نشاطاً خاصاً بالعلوم الدينيّة وبرز في هذا الفرع أبو عبدالله محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي<sup>(٩٤)</sup>. ولأن علوم اللّغة العربية وآدابها تتداخل مع العلوم الإسلاميّة، فقد شهدت بدورها ازدهاراً في عهده، ومن أشهر الأدباء ابن عبد ربه الذي اشتهر أيضاً بالنحو والشعر<sup>(٩٥)</sup>.

#### ٢- هيمنة العلوم العقلية زمن المستنصر.

ورد أن العلوم العقلية كانت غير شائعة قبل منتصف القرن الرابع - أي عهد المستنصر- الذي اعتنى عناية خاصّة بمختلف أنواع العلوم وبذل جهوداً كبيرة في سبيل النهوض بها. وتميّز عصره بكثرة المشتغلين بأنواع العلوم العقلية منها الحساب والمنطق والطب<sup>(٩٦)</sup>.

وهناك قرائن عديدة تدعم قولنا حول توسيع الاهتمام بالعلوم العقلية في هذه الفترة، منها ما قام به المستنصر من استحداث نظام جديد خاص بالعمل في المجال الطبي من حيث إنه أنشأ ديواناً خاصاً بالأطباء ضمّ فيه لوائح بأسمائهم وإلى جانب كل اسم طبيب وضعت درجات تقديرية له

وكانت لهذه الدرجات والتصنيفات دورا في المكانة العلمية والمهنية للطبيب من حيث إنها ترفع من مكانته وقدره إذ كانت مرتفعة وتقلها إذا كانت متدنية<sup>(٩٧)</sup>.

والواضح أن تطور مختلف العلوم والمعارف زمن المستنصر، ارتبط أيضا باتساع الدولة ووصول حدودها إلى مناطق لم تشملها في عهد الناصر، فقد ضم المستنصر أراضي النصارى في الشمال وأجزاء من الشمال الإفريقي، كما رافق هذا التوسع السياسي والامتداد المجالي نشر العلم والتعلم في كل الجهات<sup>(٩٨)</sup>. وحرص المستنصر على تقديم اغراءات وتشجيعات عظيمة للعلماء وعمل على استقطابهم خاصة علماء المشرق الاسلامي، فقد قدم العالم أبو علي القالي إلى الأندلس في عهد الناصر ويرجح أن المستنصر هو من راسله وشجعه على القدوم وكان قد جلب القالي معه عددا كبيرا من الكتب والمؤلفات معظمها في الأدب واللغة وعلوم الدين، ومن العلماء الذين دخلوا الأندلس بتشجيع من الحكم أبو عبد الله التاريخي الوراق<sup>(٩٩)</sup> الذي كتب له كتاباً في جغرافية إفريقية وأخبار ملوكها<sup>(١٠٠)</sup>.

#### الخاتمة:

ازدهرت الحياة الثقافية والعلمية في الأندلس خلال عصر الخلافة بفضل الجهود التي بذلها عبد الرحمن الناصر وخلفه الحكم المستنصر في سبيل تقدم العلم والمعرفة في البلاد، فقد أسس الناصر قواعد ومرتكزات دولة قوية ومتمينة، وكلفه بناء هذا الصرح سنوات مضية من التعب والجهد في مضمار المعارك السياسية والحروب والفتوحات التي خاضها ضد خصومه وتكبد الناصر الجهد الأكبر في تنفيذ هذا المشروع بسبب الأوضاع الصعبة التي مرت بها البلاد عند استلامه الحكم، كما استطاع إخماد التمردات والثورات التي اندلعت في البلاد منذ إعلانه قيام الخلافة سنة ٣١٦هـ.

أما فترة حكم ابنه المستنصر، فكانت أفضل نسبياً من ناحية الاستقرار الداخلي إذا ما قورنت بفترة والده، مما منحه مزيداً من الوقت في سبيل دعم المشروع العلمي والثقافي الذي باشره سلفه ومواصلة بناء صرح الحضارة الاسلامية في العدة الأندلسية.

ومهما تحقق خلال العهد المستنصري، بكونه مثل بحق العصر الذهبي لانتشار الثقافة والمعرفة في الأندلس، فإن هذا لا يقلل من دور عبد الرحمن الناصر ومساهمته الوازنة في انتشار الثقافة والعلم، على الرغم من الصعاب والفتن والمشاكل السياسية التي واجهها في بداية حكمه، قبل أن يتمكن من إرساء دعائم الاستقرار السياسي الداخلي بالقضاء على المتمردين وحركات الإنتزاء في مختلف مناطق البلاد، أو الخارجي بوضع حد لاعتداءات وتحرشات الإسبان وغيرهم من الطامعين في الحكم.

ويمكن القول إن الازدهار العلمي الكبير في الأندلس المستنصرية، مرده، في جزء كبير منه، إلى والده الناصر الذي أوصل الأندلس في نهاية فترة حكمه إلى مرحلة كبيرة من الاستقرار التي أتاحت لابنه المستنصر التفرغ لدعم النشاط العلمي والحضاري في الأندلس بشكل كبير، فأصبحت قرطبة عاصمة للثقافة والمعرفة يقصدها العلماء وطلاب العلم من شتى البلاد. لذلك يمكن القول إن الخليفتين بذلا جهودا جبارة في سبيل إعادة تألق الإسلام ووجهه إلى البلاد، لما شيداه من حضارة راقية نهل منها العرب وغيرهم من الأوربيين الذين تأثروا بمظاهرها أيما تأثر، مما كان سببا في نهضتهم التي أخرجتهم من غياهب العصور الوسطى المظلمة إلى نور الحداثة.

### الهوامش

- (١) نعنعي، عبد المجيد، د.ت، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، بيروت . لبنان، ص ٣١٥.
- (٢) السرجاني، راغب، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ط ١، مؤسسة اقرأ، القاهرة . مصر، ص ١٩٥، ١٩٦.
- (٣) الفتح بن موسى بن ذي النون: من هوارة من البربر، صاحب حصن أقليش في الأندلس، كان أبوه أول من استقل عن الأمويين. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، أيار ٢٠٠٢م، ج ٥، ص ١٣٤.
- (٤) عمر بن حفصون: ثائر من أهل الأندلس يعنقه بعض المؤرخون بالخبيث واللعين ورأس النفاق لأنه أول من فتح باب الشقاق واسعاً فيها، تحصن بحصن ببشتر المنيع من حصون رية، أتعب السلاطين وقيل أنه قد ارتدت عن الإسلام وتحول إلى النصرانية، وقال عنه ابن عذارى أنه كان متواضعاً سمحاً مع أصحابه على ما فيه من شرور، مات سنة ٣٠٥هـ . الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ٤٤، ٤٥.
- (٥) نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، ص ٣١٨ . ٣٢١.
- (٦) ابن عذارى، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج، س، كولان وليفي بروفنسال، ط ٢، دار الثقافة، بيروت . لبنان، ج ٢، ص ١٥٧، ١٥٨.
- (٧) ابن الأثير، محمد بن عبد الله (٥٩٥ . ٦٥٨هـ)، الخلة السيزاء تحقيق حسن مؤنس، ط ١، دار المعارف، القاهرة . مصر، ج ١، ص ١٩٨.
- (٨) نعنعي، المرجع السابق، ص ٣٦٩، ٣٧٠.
- (٩) زيدان، جرجي، عبد الرحمن الناصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة . مصر، د . ت، ص ١٣، ١٤.
- (١٠) السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص ٢٢١ . ٢٢٣.



- (١١) محمد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي الأندلسي النحوي المعروف بالرباعي، من أشهر شعراء وأدباء عصره، توفي سنة ٣٥٨هـ، انظر الصّفي، صلاح الدّين خليل بن آيبك، ١٤١١هـ. ١٩٩١م، الوافي بالوفيات، ط٣، دار صادر، بيروت، ج٥، ص١٩٢.
- (١٢) عبّاس، إحسان، ١٩٦٩م، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ط٢، دار الثقافة. بيروت. لبنان، ص٤٧. ٥٠.
- (١٣) أديب وشاعر، تولّى أمر الحسية وكانت سيرته في ذلك محمودة، توفي سنة ٣٥١ للهجرة، الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق أكرم البوشي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ١٤٠٤هـ. ١٩٨٤م، ج١٦، ص٢٦.
- (١٤) ابن الأبار، المصدر السابق، ج١، ص١٩٩، ٢٠٠.
- (١٥) البشري، سعد عبد الله صالح، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م، الحياة العلميّة، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي، مكّة المكرّمة، ص٢٠٥، ٢٠٦.
- (١٦) قاضي قضاة الأندلس، كان فقيهاً وخطيباً وشاعراً فصيحاً، رحل إلى مكّة ومصر واستغرقت رحلته أربعين شهراً، له مؤلّفات عديدة، منها " أحكام القرآن " و" الناسخ والمنسوخ "، توفي سنة ٣٥٥ للهجرة، الزّركلي، الأعلام، ج٧، ص٢٩٤.
- (١٧) المقرئ، أحمد بن محمد، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م، نفح الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق احسان عبّاس، دار صادر، بيروت. لبنان، مج١، ص٣٧٢.
- (١٨) الذهبي، المصدر السابق، ج١٦، ص١٧٤.
- (١٩) البشري، المرجع السابق، ص٢١٥.
- (٢٠) البشري، المرجع نفسه، ص٧٠.
- (٢١) شيخ المالكيّة، إليه انتهت إمامة المذهب، روى عن عبد الأعلى بن وهب وأبان بن عيسى وغيرهما، وروى عنه كثيرون، توفي سنة ٣١٤ للهجرة، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط١١، ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م، ج١٤، ص٤٩٥.
- (٢٢) البشري، المرجع السابق، ص١٥٥، ١٥٦.
- (٢٣) يكنّى بأبي عبد الله، من علماء الحديث، رحل الى العراق وحَدّث في المشرق والأندلس، حوى كتابه(السنن) من صحيح الحديث وغريبه مما ليس موجود في غيره من المؤلّفات، توفي سنة ٣٣٠ للهجرة، الزّركلي، الأعلام، ج٦، ص٢٤٨.
- (٢٤) البشري، المرجع السابق، ص١٧١، ١٧٠.
- (٢٥) يعرف بابن الأغيس، اشتهر بالإضافة إلى علوم القرآن بعلوم اللغة، توفي سنة ٣٢٧هـ. ابن الفريسي، عبدالله بن محمد، ١٤١٠هـ. ١٩٨٩م، تاريخ علماء الأندلس تحقيق إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري في القاهرة ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ج١، ص: ٧٩، ٨٠.
- (٢٦) مادي، محمد فرح، ٢٠١٨، الثقافة في قرطبة في القرن الرابع الهجري (مقوماتها ومكوناتها وإسهاماتها)، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ط١، ص: ١٣٥، ١٣٦.
- (٢٧) ابن خلدون، عبد الرحمن ( ٧٣٢ . ٨٠٨هـ )، ١٤٢١هـ. ٢٠٠١م مقدّمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت. لبنان، ص٥٤٩.

- (٢٨) البشري، الحياة العلمية، ص ٧٠، ٧١.
- (٢٩) ابن جلجل، سليمان بن حسان، وابن حنين، إسحاق، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م، طبقات الأطباء والحكماء ويلييه تاريخ الأطباء والفلاسفة، تحقيق فؤاد سيّد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ٩٢.
- (٣٠) دياسقوريدس من علماء الإغريق المشهورين في الأعشاب والصيدلة، ويتألف كتابه من خمس مقالات هي في ذكر أدوية عطرية، أدهان وسموغ، ٢. في ذكر الحيوان ورطوباته والبقول والحبوب، ٣. في أصول النبات والأشواك والحشائش والسموغ، ٤. في ذكر أدوية متنوعة منها المسهّلة والمقيّنة، ٥. في ذكر الكرم وأنواع من الأدوية المعدنية والأشربة، ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ)، ١٩٩٦م، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، ط١، دار المعارف، القاهرة، ج ١، ص ٢٢٦. ٢٢٧.
- (٣١) البشري، المرجع السابق، ص ٣٢٣، ٣٢٤.
- (٣٢) طيب مشهور، خدم عبد الرحمن الناصر، وألّف له حب الأنيسون وله تصنيفات كثيرة في الطب، ابن جلجل، وابن حنين، طبقات الأطباء والحكماء ويلييه تاريخ الأطباء والفلاسفة، ص ٩٨.
- (٣٣) أديب وطبيب ابن طيب، من أهل قرطبة، حظي بمكانة مرموقة لدى عبد الرحمن الناصر واعتمد عليه في بعض المناصب، الزركلي، الأعلام، ج ٨، ص ١٣٧.
- (٣٤) طيب عيون، اشتهر بتحضيره الأدوية وعالج الخليفة الناصر من رمد أصابه، خالد، بلعربي، ٢٠١٢م، تطوّر العلوم الطبيّة في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانية (٣٠٠.٤٠٠هـ/ ٩١٢.١٠٠٩م)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج ٧، عدد ١، ص ٥٦.
- (٣٥) البشري، الحياة العلمية، ص ٣٥٦، ٣٥٧.
- (٣٦) نعنعي، المرجع السابق، ص ٣٨٦.
- (٣٧) بدر، أحمد، ١٩٨٣، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دمشق، مكتبة الأطلس، ص ١٩.
- (٣٨) الخليفة الفاطمي العزيز هو خامس خلفاء الدولة الفاطمية، يعتبر عهده من أزهى عهود الدولة الفاطمية عاصر الخليفة الأموي في الأندلس الحكم المستنصر، ودار بينهما صراع كبير على السلطة والنفوذ في المغرب الأقصى. تامر، عارف، ١٩٨٢م، الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله، دار الاتفاق العربية.
- (٣٩) النورمانديون شعب أوروبي يقطن في شمال القارة الأوروبية، كانت حياتهم قائمة على القرصنة البحرية ومهاجمة السواحل، ازداد نشاطهم في مهاجمة السواحل الأندلسية بشكل كبير إبان حكم الخليفة المستنصر الذي عمل على حماية سواحل الأندلس من هجماتهم. ماخوفسكي، ياتسيك، ٢٠١٦، تاريخ القرصنة في العالم، ترجمة أنور إبراهيم، مؤسسة هنداي، ص ٤٠.
- (٤٠) مملكة ليون هي مملكة إسبانية نشأت في المنطقة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة الإيبيرية، ولعبت دوراً كبيراً في حروب الاسترداد الإسبانية. أبو زيدون، وديع، ٢٠٠٥، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط١، ص ٢٥٨.
- (٤١) البشري، المرجع السابق، ص ٢٥٣.
- (٤٢) سالم، عبد العزيز، ١٩٩٧، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ج ٢، ص ١٦٣.

- (٤٣) رستم، محمد بن زين العابدين، ٢٠٠٨، تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٣.
- (٤٤) كامل، محمد عويضة، ١٩٩٣، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، بيروت، دار الكتب العلمية، ج٤، ص ١٦.
- (٤٥) مادي، المرجع السابق، ص ١٣٤.
- (٤٦) يحيى بن عبد الله بن يحيى الليثي يلقب بأبي عيسى، من أهل قرطبة كان من كبار الفقهاء والمحدثين في قرطبة، قام بالتدريس في جامع قرطبة وله العديد من المؤلفات، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج٢، ص ٩١٩.
- (٤٧) البشري، المرجع السابق، ص ١٥٦.
- (٤٨) يعيش بن سعيد الوراق هو يعيش بن سعيد الوراق المعروف بابن الحجام، يلقب أبو القاسم كلن من كبار علماء عصره، توفي في عام ٣٩٤ ابن الفرضي، المصدر السابق، ج٢، ص ٩٣٠.
- (٤٩) محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرح القرطبي هو محمد بن أحمد بن يحيى بن مفرح القرطبي، يلقب أبوعبد الله، يعد من كبار علماء الحديث في عهده، قام بتأليف العديد من الكتب المختصة في علم الحديث للخليفة الحكم المستنصر منها فقه الحديث، وفقه التابعين، وفقه الحسن البصري، توفي في عام ٣٨٠هـ، الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣٨.
- (٥٠) محمد بن الحسن الزبيدي هو أبوبكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مدحج الزبيدي، يعتبر من كبار علماء عصره في علم النحو وعلوم اللغة، من أشهر مؤلفاته طبقات النحويين واللغويين، ومختصر العين، ولحن العوام، الحميدي، أبوعبد الله محمد بن أبي نصر فتوح، ١٩٦٦، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ص ٤٣.
- (٥١) ابن الصفار هو يونس بن محمد بن المغيث المعروف بابن الصفار، يلقب أبو الوليد، من أشهر علماء عصره، له العيد من المؤلفات أشهرها الابتهاج بمحبة الله تعالى، مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، ٢٠٠٣، شجرة النور الزكية في طبقات فقهاء المالكية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، الجزء الأول، ص ١٦٨.
- (٥٢) عباس، ١٩٦٩، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر سيادة قرطبة، ص ٦٩.
- (٥٣) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج٢، ص ١٦٨.
- (٥٤) أحمد بن عبد ربه هو أبو عمر أحمد بن عبد ربه، من كبار علماء عصره في الشعر الأدب وعلوم اللغة، له العيد من المؤلفات في هذا المجال أشهرها العقد الفريد، توفي في عام ٣٢٨، الحميدي، المصدر السابق، ص ٩٤.
- (٥٥) محمد بن مطرف بن شخيص يلقب أبوعبد الله، كان من كبار الشعراء في عصره، ومن المقدمين عند الخليفة المستنصر بالله حيث كان دائم الحضور في مجلسه، الحميدي، أبوعبد الله محمد بن أبي نصر فتوح، المصدر السابق، ص ٨٤.
- (٥٦) ابن القوطية هو أبوبكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية من أشهر أدياب عصره وأعلمهم باللغة العربية نال مكانة كبيرة وتقديراً عالياً من الخليفة المستنصر بالله، ألف

العديد من الكتب أشهرها تصاريف الأفعال والمقصود والممدود، توفي في عام ٣٦٧هـ، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٤٧.

(٥٧) أبو علي القالي هو إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون بن عيسى المعروف بالقالي، يلقب أبو علي، كان من كبار علماء عصره في علوم اللغة والنحو، قام برحلة إلى المشرق التقى فيها بكبار علماء اللغة المشرقين، له عدة مؤلفات أشهرها كتاب النوادر، الحميدي، جذوة المقتبس، ص ١٥٤.

(٥٨) جعفر بن عثمان المصحفي هو جعفر بن عثمان المصحفي، عاصر الخليفة الحكم المستنصر، كان من كبار رجال العلم في عصره، نال ثقة ومحبة الخليفة الحم المستنصر الذي استخدمه الحكم المستنصر، ككاتب له أثناء ولايته للعهد، وعندما اعتلا كرسي الخافة قام بتعيين جعفر وزيراً بالإضافة إلى وظيفته في الكتابة، ابن الأثير، ١٩٦٣م، الحلة السيرة، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، الشركة العربية للطباعة والنشر، ط ١، ج ١، ص ٢٥٧.

(٥٩) البشري، المرجع السابق، ص ٢٠٧.

(٦٠) إسحاق بن مسلمة بن وليد القيني هو إسحاق بن مسلمة بن وليد القيني، من كبار علماء عصره في مجال التاريخ وخاصة تاريخ الأندلس وحصونها وولاتها وحروبها، الحميدي، المصدر السابق، ص ١٥٩، (٦١) محمد بن يوسف أبو عبد الله التاريخي الوراق كان من كبار المؤرخين في عصره، ونظراً لمكانته العملية خصه الخليفة المستنصر بالله للتأليف له، ومن أشهر مؤلفاته كتاب مسالك أفريقيا وممالكها، الحميدي، المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٦٢) أبو عبد الله الملك الثقفي هو أبو عبد الله الملك الثقفي، كان من كبار الأطباء في القرن الرابع الهجري في الأندلس، دخل في خدمة الخليفة عبد الرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر، ابن جلجل، أبو داؤود سليمان بن حسان، ١٩٥٥، طبقات الأطباء والحكام، تحقيق فؤاد سيد، القاهرة، ص ١١١،

(٦٣) عريب بن سعيد القرطبي هو الطبيب عريب بن سعيد القرطبي، كان من كبار علماء عصره في الطب والتاريخ والأدب، لكنه اشتهر في الطب، له العديد من المؤلفات المتصلة بالطب منها خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود كتاب عيون الأدوية، كان له مكانة كبيرة عند حكام الأندلس الذين عاصروهم كالخليفة عبد الرحمن الناصر والخليفة الحكم المستنصر والحاجب محمد بن أبي عامر، ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، ١٩٨٩م، الصلة في تاريخ الأندلس، تحقيق إبراهيم الابباري، القاهرة، بيروت، دار الكتاب المصرية مع دار الكتاب اللبناني، ط ١، ج ٢، ص ٦٥٤.

(٦٤) البشري، الحياة العلمية في عصر الخلافة، ص ٣٥٨.

(٦٥) مسلمة بن أحمد المجريطي هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي، من كبار العلماء في الأندلس خلال القرن الرابع الهجري حظي بمكانة وقدر كبير من قبل الخليفة الحكم المستنصر ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ٢، ص ٣٨١.

(٦٦) سالم، المرجع السابق، ج ١، ص ٣٣٨.

(٦٧) أبو زيدون، المرجع السابق، ص ٢٥١.

- (٦٨) أنشأ هذه المدينة الخليفة عبد الرحمن الناصر لتكون مقراً لإقامته، وتم تشييدها على طراز معماري رفيع حيث استقدم الخليفة الناصر مواد بناء هذه المدينة من القسطنطينية وبغداد وغيرها، إيناس حسني، ٢٠١٨، تاريخ دولة الأندلس، عمان، مركز الكتاب الأكاديمي، ط١، ص ١٨٢.
- (٦٩) سالم، المرجع السابق، ج٢، ص ١٦.
- (٧٠) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، ج٢، ص ٩٥.
- (٧١) مادي، المرجع السابق، ص ١٠٠.
- (٧٢) عنان، محمد عبدالله، ١٤١٧هـ. ١٩٩٧م، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول. القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ٦٩٤.
- (٧٣) ابن الأثير، الخلة السيزاء، ج ١، ص ٢٠٠، ٢٠١.
- (٧٤) ابن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ)، ١٩١٢م، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ص ٦٦.
- (٧٥) علامة أخباري، صاحب كتاب "الأغاني"، وهو علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي الأصفهاني الكاتب، برع في الأدب والأنساب والشعر، توفي سنة ٣٥٦ للهجرة، الذهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، ١٤٠١هـ. ١٩٨١، سير أعلام النبلاء تحقيق إبراهيم الزبيق، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت. لبنان، ج١٥، ص ٢٠٢، ٢٠٣.
- (٧٦) ابن الأثير، الخلة السيزاء، ج ١، ص ٢٠١، ٢٠٢.
- (٧٧) أبو علي إسماعيل بن القاسم بن هارون بن عيدون البغدادي القالي، والقالي نسبة إلى "قالقلا" في أرمينية، من أشهر علماء اللغة صاحب كتاب الأمالي في الأدب، وكتاب "الإبل"، توفي في قرطبة سنة ٣٥٦هـ، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٤٦٤٥.
- (٧٨) نعنعي، عبد المجيد، المرجع السابق، ص ٤٠٨.
- (٧٩) أديب أخباري، صاحب كتاب "العقد"، مولى الأمير هشام بن الداخل الأندلسي القرطبي، توفي سنة ٣٢٨ للهجرة، الذهبي، المصدر السابق، ج ١٥، ص ٢٨٣.
- (٨٠) عنان، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول. القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ص ٤٦٢.
- (٨١) محدث أندلسي، روى عنه أبو سعيد بن يونس، الحميدي، محمد بن فتوح (ت ٤٨٨هـ)، ١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تح بشار معروف ومحمد عواد، ط١، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص ٩٧، ٩٨.
- (٨٢) ألبيرة إقليم من أقاليم الأندلس الرئيسية، فيه مدن عديدة، منها غرناطة ووادي آش والمنكب وفيه أيضاً قرى وحصون عديدة منها حصن طشكر المنيع، الإدريسي، أبي عبدالله محمد بن محمد، ١٤٢٢هـ. ٢٠٠٢م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مج ١، ص ٥٣٧.
- (٨٣) مدينة أندلسية، من أعمال كورة ألبيرة، تبعد عن غرناطة مائة ميل، من علمائها أبو الفضل البجاني، وأبو الحسن علي بن معاذ، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ١٣٢٣هـ، معجم البلدان، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ج ١، ص ٦١، ٦٢.
- (٨٤) السرجاني، قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ص ٢٢٣.

- (٨٥) مادي، محمد فرج، الثقافة في قرطبة، ص ١١٧، ١١٨
- (٨٦) عاش زمن الأمير عبدالله وأول فترة عبد الرحمن الناصر، كانت داره تعجّ بالمرضى، كان يصنع الأدوية بيده ويفصد العروق، ابن جلجل، وابن حنين، طبقات الأطباء، ص ٩٧.
- (٨٧) أجد وزراء الناصر، كان أبوه طبيباً نصرانياً، أسلم فيما بعد وله مؤلفات هامة في الطب، ابن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ)، طبقات الأمم، ص ٧٨.
- (٨٨) إضافة لكونه طبيب فهومين أخبار اليهود وأول من فتح باب العلم لليهود في الأندلس، ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ)، عيون الأنباء، تح نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ص ٤٩٨.
- (٨٩) مادي، محمد فرج، الثقافة في قرطبة، ص ١٠٦، ١٠٧.
- (٩٠) وهو في "فتح الطبيب" وليد بن خيزران. وعند ابن خلدون هو من ساهم في ترجمة كتاب هروشيوش وهو الكتاب الذي أهده إمبراطور القسطنطينية إلى الناصر، في حين ورد له اسم آخر هو أصبغ بن نبيل. انظر المقرّي، نفع الطبيب، مج ١، ص ٣٩٠.
- (٩١) عباس، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ص ٦٧، ٦٨.
- (٩٢) عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن: أبو محمد المرواني، حكم الأندلس بعد أخيه المنذر، من صفاته اللين والصفح لذلك اضطربت أحوال الأندلس في عهده، عرف عنه التقوى والصلاح، برز في عهده خطر ابن حفصون واشتعلت الفتنة في الأندلس، توفي عبدالله سنة ٣٠٠هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تح: نذير حمدان، ج ٨، ص ٢٦٤، ٢٦٥.
- (٩٣) السرجاني، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، ص ١٩١، ١٩٢.
- (٩٤) محمد بن عبدالله بن مسرة: من متصوّفي ومفلسفي أهل الأندلس، من دعاة الإسماعيلية، اتهمه البعض بالزندقة والكفر وتحريف تفاسير القرآن. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ٢٢٣.
- (٩٥) عنان، محمد عبدالله، دولة الإسلام في الأندلس، ص ٦٩١، ٦٩٨.
- (٩٦) ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ٦٥، ٦٦.
- (٩٧) البشري، الحياة العلمية ص: ٣٢٦.
- (٩٨) السرجاني، قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، ص ٢٤٢، ٢٤٣.
- (٩٩) أندلسي الأصل والفرع، أصله من وادي الحجارة، نشأته بالقيروان ومدفنه قرطبة، له مؤلفات عديدة في الجغرافية والأخبار، الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، طبعة دار الغرب الإسلامي ص ١٤٥.
- (١٠٠) عباس، احسان، تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة، ص ٦٤، ٦٥.

## المصادر والمراجع:

### أولاً/ المصادر الأولية.

١. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ)، ١٩٩٦م، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، ط ١، دار المعارف، القاهرة.

٢. ابن الأَبَّار، محمد بن عبد الله (٥٩٥ . ٦٥٨هـ)، ١٩٦٣م، الخُلة السَّيراء، تحقيق حسن مؤنس، ط ١، دار المعارف، القاهرة، مصر.
  ٣. ابن الفرضي، عبدالله بن محمد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط ٢، دار الكتاب المصري في القاهرة ودار الكتاب اللبناني في بيروت.
  ٤. ابن جلجل، سليمان بن حسان، وابن حنين، إسحاق، ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م، طبقات الأطباء والحكماء ووليه تاريخ الأطباء والفلاسفة، تحقيق فؤاد سيّد، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.
  ٥. ابن خلدون، عبد الرحمن (٧٣٢ . ٨٠٨هـ)، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، مقدّمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت . لبنان.
  ٦. ابن صاعد الأندلسي (ت ٤٦٢هـ)، ١٩١٢م، طبقات الأمم، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، بيروت.
  ٧. ابن عذارى، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط ٢، تج ج، س، كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت.
  ٨. الإدريسي، أبي عبدالله محمد بن محمد، ٢٠٠٢م، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٢٢هـ.
  ٩. الحموي، ياقوت، (ت ٦٢٦هـ)، ١٣٢٣هـ، معجم البلدان، ط ١، مطبعة السعادة، مصر.
  ١٠. الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح، ١٩٦٦م، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، القاهرة، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية.
  ١١. الذَّهبي، محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، سير أعلام النبلاء، تحقيق أكرم البوشي، ط ٢، مؤسسة الرسالة، بيروت . لبنان.
  ١٢. الصَّفدي، صلاح الدّين خليل بن آيبك، ١٤١١هـ . ١٩٩١م، الوافي بالوفيات، ط ٣، دار صادر، بيروت.
  ١٣. مخلوف، محمد بن محمد بن عمر بن قاسم، ٢٠٠٣م، شجرة النور الزكية في طبقات فقهاء المالكية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١.
  ١٤. المقري، أحمد بن محمد، ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م، نفع الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، تحقيق احسان عبّاس، دار صادر، بيروت . لبنان.
- ثانيا/ المراجع الثانوية.
- ١- أبو زيدون، وديع، ٢٠٠٥م، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع، ط ١.

- ٢- بدر، أحمد، ١٩٨٣م، تاريخ الأندلس في القرن الرابع الهجري، دمشق، مكتبة الأطلس.
  - ٣- البشري، سعد عبد الله صالح، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م، الحياة العلميّة، معهد البحوث العلميّة وإحياء التّراث الإسلامي، مكّة المكرّمة.
  - ٤- تامر، عارف، ١٩٨٢م، الخليفة الفاطمي الخامس العزيز بالله، دار الاتفاق العربيّة.
  - ٥- رستم، محمد بن زين العابدين، ٢٠٠٨م، تعليقات الحكم المستنصر بالله الأندلسي على الكتب، بيروت، دار الكتب العلميّة.
  - ٦- الزّركلي، خير الدّين، ٢٠٠٢م، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، أيار.
  - ٧- زيدان، جرجي، د. ت، عبد الرحمن النّاصر، مؤسّسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة.
  - ٨- سالم، عبد العزيز، ١٩٩٧م، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، الإسكندرية، مؤسّسة شباب الجامعة.
  - ٩- السرجاني، راغب، ١٤٣٢هـ . ٢٠١١م، قصّة الأندلس من الفتح الى السّقوط، ط ١، مؤسّسة اقرأ، القاهرة . مصر.
  - ١٠- عباس، إحسان، ١٩٦٩م، تاريخ الأدب الأندلسي في عصر سيادة قرطبة ، بيروت ، دار الثقافة.
  - ١١- عنان، محمد عبد الله، ١٤١٧هـ . ١٩٩٧م، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأوّل . القسم الأوّل من الفتح إلى بداية عهد الناصر، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة.
  - ١٢- كامل، محمد عويضة، ١٩٩٣م، ابن طفيل فيلسوف الإسلام في العصور الوسطى، بيروت، دار الكتب العلميّة.
  - ١٣- ماخوفسكي، ياتسيك ، ٢٠١٦م، تاريخ القرصنة في العالم، ترجمة أنور إبراهيم، مؤسّسة هنداوي.
  - ١٤- مادي، محمد فرح، ٢٠١٨م، الثقافة في قرطبة في القرن الرابع الهجري (مقوماتها ومكوناتها وإسهاماتها)، بنغازي، دار الكتب الوطنية، ط١.
  - ١٥- ننعني، عبد المجيد، د.ت، تاريخ الدّولة الأمويّة في الاندلس التّاريخ السّياسي، دار النّهضة العربيّة، بيروت . لبنان.
- ثالثاً/ الدوريات والمجلات.**
- ١- خالد، بلعربي، ٢٠١٢م، تطوّر العلوم الطّبيّة في عهد الخلافة الأموية في الأندلس وأثرها في تقدم الحضارة الإنسانيّة ( ٣٠٠-٤٠٠هـ / ٩١٢-١٠٠٩م)، المجلة الجزائريّة للبحوث والدّراسات التّاريخيّة المتوسّطيّة، مج٧، عدا١.





مجلة دراسات تاريخية  
Journal of Historical Studies